الخطبة الحادية والأربعون

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾

[البقرة: 2/ 185]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْد للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدُهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وبعد ...

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[البقرة: 2/ 185]، ماذا أفهم من هذا؟ ما الذي يريده الله مني؟ إذا كان الله سبحانه قد اختار شهر رمضان لقرآنه، أفلا تختاره أنت؟ من بين كل الشهور اختار الله سبحانه رمضان حتى يُنزّل فيه القرآن، أليس في هذا رسالة لي ولك بأن نبذل أقصى جهدنا في رمضان لقراءة القرآن وتدبره وفهمه؟ وأن آتمر بأمره وأتجنب محارمه، وأسارع في الخيرات. ثم إن الله تعالى بيّن السر في ذلك فقال: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ ... ما معنى هذا؟ وماذا يجب عليّ أن أفهم؟ الإنسان معرض لأمرين: 1- إما شهوات، 2- وإما شبهات، الشهوات معروفة لكل الناس وهي في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾[آل عمران: 3/ 14].

أما الشبهات فما أكثرها في هذه الأيام، كل يوم نسمع شبهة من مسلمين أو ممن يدعون الإسلام، أو من الفرق الضالة، أو من أعداء الله، وقد نبه الله تعالى فقال:

1. ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾[البقرة: 2/ 217]، القتال الفعلي، وقتال الكلمة، وقتال الشبهة، وقتال الفتنة، وقتال الحصار الاقتصادي، وقتال بث الإشاعات، وكل أنواع القتال ...

2. قال تعالى: ﴿إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾[آل عمران: 3/ 100]، هناك فريق من أهل الكتاب يخططون وينفقون الأموال لإضلالكم وليردوكم عن دينكم إما بالشبهات أو بالشهوات، لماذا كل هذه المسلسلات في رمضان؟ لماذا كل هذه السهرات في رمضان؟ لماذا؟ أهو شهر التسلية أم أنه شهر القرآن؟ ابحث عمن يفعل هذا تجد وراءه كفرة وفسقة وبعض من أهل الكتاب ... صدق الله تعالى.

3. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾[آل عمران: 3/ 149]، هذه هي الأمنية التي يحلمون بها أن يردّونا كافرين فنصبح تبعًا لهم وعبيداً لهم، وخدمًا لهم، نمشي في ركابهم ونطيع أوامرهم، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾[البقرة: 2/ 109]، فعلينا أن نتقي الشبهات الشركية بالتوحيد، وأن نلتزم بالوحي النبوي الصحيح، وألتزمُ بما التزم به الصحابة الكرام، وليسعني ما وسعهم، وألتزم بمنهجهم، وأعود فأقول السنة طريق الجنة والشهوات لا بد منها فعلينا بالتوبة والاستغفار والإنابة إلى الله تعالى وعلينا بالصحبة الصالحة، قال ﷺ: «عليكم بالجماعة فإن الذئب لا يأكل من الغنم إلا القاصية» أبو داود. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[لبقرة: 2/ 109]، وعلينا بحضور الدروس والمحاضرات و صلوات الجماعة وخطب الجمعة لأننا بحاجة إلى شحن وبحاجة إلى إخوة طيبين مخلصين ...

وعلينا بمنهج سعد بن معاذ رضي الله عنه إذ قال: «ثلاث أنا فيهن رجل - أي أنا أكون في هذه الثلاث كما ينبغي أن أكون - وما سوى ذلك فأنا رجل من الناس

1. ماسمعت من رسول الله ﷺ حديثًا قط إلا علمت أنه حق من الله.
2. ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها.
3. ولا كنت في جنازة إلا وحدثت نفسي بأني مكان الميت» من كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر رقم (1418).

فهل تؤمن وتصدق في ما ياتيك عن النبي ﷺ في الحديث الصحيح؟ هل تخشع وتركز في صلاتك ولا تشغل نفسك بالدنيا؟ هل تنظر إلى نفسك أنك بدل هذا الميت في الجنازة وأن مصيرك قادم لا محالة؟

يا عبد الله، تخيل لو أن عليك ديونـًا كثيرة وعليك التزامات كثيرة وعليك وعليك ... نعم عليّ ذنوب كثيرة ومعاصٍ كثيرة، لكن هذا الشهر كفيل بأن يقضيها كلها، تذهب معاصيك وآثامك ... قال ﷺ: «من صام رمضان إيمانـًا واحتسابـًا غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه عن أبي هريرة.

صلِّ ما استطعت من ليل أو نهار، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾[العنكبوت: 29/ 45]، وإذا ذكرت الله ذَكَرَك، قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[البقرة: 2/ 152].

قال ﷺ: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» متفق عليه عن أبي هريرة. لأن الطاعة القلبية، والإخلاص القلبي، والمحبة القلبية لله تعالى، لا يعلمها ولا يطلع عليها إلا الله تعالى وهذا كله في الصيام ... وقال ﷺ: «من قام رمضان إيمانـًا واحتسابـًا غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه – عن أبي هريرة.

رمضان دورة تدريبية فإذا تغلبت على شهوة الطعام والشراب وتغلبت على شهوة النساء، فهذا مدعاة لك وقوة على ترك باقي المحرمات، وهذا الشهر وهذه الدورة التدريبية إذا قمت بها كما يجب، فإن جزاءها عتقٌ من النار ومحوٌ للذنوب ومغفرة للآثام، وهذا يعني رضوان الله تعالى وجنته ... لذلك قال ﷺ: «خاب وخسر من أدرك رمضان ولم يُغفر له» الترمذي.

وقد أنعم الله علينا بليلة في شهر رمضان خير من ألف شهر، فانظر إلى كرم الله ولطفه بنا وحبه لنا، قال تعالى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾[القدر: 97/ 3]، وقال ﷺ: «من يقم ليلة القدر إيمانـًا واحتسابـًا غفر له ما تقدم من ذنبه» البخاري (38).

كان عليه الصلاة والسلام يأكل ثلاث تمرات وشربة ماء ثم يقوم إلى صلاة

المغرب، إن سكر التمر أسرع سكر يصل إلى الدم بعشر دقائق، فإذا جلست بعد المغرب لتناول طعام الإفطار أكلت باعتدال، لأن السكر في التمر يخفف الشراهة والجوع، فسبحان من علم رسوله ﷺ، وهذا الأصل أن الإنسان يأكل فاكهة قبل الطعام، قال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾[الواقعة: 56/ 20 - 21].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[البقرة: 2/ 183]، فالصيام له هدف، وهدفه حصول التقوى في قلوب المؤمنين، والصيام يساعد على التقوى لأنه كَبْحٌ لأكبر الشهوات، شهوات الطعام والشراب وشهوات الفرج ... والتقوى أبوابها كثيرة، كل الخير الذي تتصوره من أبواب التقوى، الكف عن الأذى بأنواعه والكف عن الحرام، والكف عن الفحشاء والمنكر من أبواب التقوى، لأنك ما كففت إلا خوفًا من الله، وما كففت إلا انصياعًا لأوامره، وما كففت إلا تقربًا منه وطمعًا في جنته ... ولكني ضعيف وتنازعني شهواتي فأقع في الخطأ، فهاك الحل من الله تعالى أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، قال تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾[آل عمران: 3/ 133-136].

عباد الله ... مر علينا عام كامل وخسرنا من إخواننا ما خسرناه، كانوا معنا وذهبوا، فهل يا ترى نكون من أهل رمضان في العام القادم !!؟؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كيوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السَعْفَة» ابن حبان، **(السَعْفَة)** ورقة النخل الجافة، مسند الإمام أحمد. وقال أهل العلم: هذا دليل على انعدام البركة في السنين والأيام.

تعالوا نتوب إلى الله تعالى قبل أن توافينا المنية، وهذا أمر الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[النور: 24/ 31].

ولنكثر من الأذكار وقراءة القرآن، وإليك هدية جميلة، دخلت على شيخي يوماً وقلت هل يمكن أن يصلي الله عليّ؟ وأنا أعلم أن الله وملائكته يصلون على النبي ﷺ، فهل صلاة الله وملائكته خاصة بالنبي ﷺ؟ قال الشيخ رحمه الله: ... إن الله سبحانه وتعالى يصلي علينا في مناسبات كثيرة وإليك بعضها ...

1. قال عليه الصلاة والسلام: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا عليّ فإن من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً» رواه مسلم.

2. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[البقرة: 2/ 156 - 157]، فعليك بالإنابة إلى الله والتسليم لأمر الله وقدره ...

3. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: 33/ 41-43]، فذكر الله والتسبيح تجلب الصلاة عليك، ويخرجك من ظلمات المعصية إلى نور الهداية، وهو دائماً بك رحيم، فالحمد لله تعالى على كرمه وفضله ...

4. عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله عز وجل وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلّون على معلم الناس الخير» الترمذي - صحيح الترمذي (2685).

5. سد الفُرَج في صفوف المسلمين، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف، ومن سدّ فرجة رفعه الله بها درجة» حم - هـ - حب - ك.

6. الإسراع إلى المسجد للصلاة في الصف الأول، عن البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «سووا صفوفكم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إن الله وملائكته يصلّون على الصف الأول، ومن منح منيحة ورق أو لبن أو هدى زقاقًا فهو عدل رقبة» عبد الرزاق - صحيح، وعن البراء ﷺ قال ﷺ: «إن الله وملائكته يصلّون على الذين يَلُونَ الصفوف الأول، وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشيها يصل بها صفًا» أبو داود.

7. السحور، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «السحور أكل بركة فلا تَدَعُوُه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء، فإن الله وملائكته يصلّون على المتسحرين» حم.

وأريد أن أعود إلى آية الأحزاب في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾[الأحزاب: 33/ 43].

1. ألا يكفي أن الله سبحانه يصلي عليّ حتى يأمر ملائكته أيضًا؟ نعم يكفي ورب العزة ولكن هذا من تمام لطفه وكرمه سبحانه.

2. وجاءت كلمة يصلي بالفعل المضارع وذلك لفائدة الاستمرارية، فلله الحمد والشكر والنعمة والرضا والثناء الجميل يا إله العالمين حتى ترضى.

3. قوله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ﴾، لطفه وكرمه وفضله قائم عليّ ومستمر حتى وأنا في ظلمات المعصية، فاللهم اغفر لي، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

4. قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ صفة دائمة، ولطف دائم، وكرم من الله أنه دائمًا رحيم بنا، اللهم اجعلنا من عبادك المؤمنين وأسبغ علينا كرمك وفضلك ... اللهم آمين.

وأخيراً أخي في الله ...

1. صحح عقيدتك.
2. تمسك بالسنة الصحيحة.

3. التزم منهج الصحابة الكرام.
4. عليك بالقرآن والذكر وأهم الذكر.

أ. الصلاة على النبي ﷺ.

ب. دعاء سيدنا يونس ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنبياء: 21 / 87].

ج. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

د. أَلِظُّوا بياذا الجلال والإكرام.

ه. أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

و. لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

5. اجتنب الغيبة والنميمة والاستهزاء بالناس
6. إياك والكِبْر
7. وأذكرك بوصايا سورة الحجرات

أ. فتبينوا.
ب. وأصلحوا.
ج. وأقسطوا.
د. لا يسخر.
ه. ولا تلمزوا.
و. ولا تنابزوا.
ز. اجتنبوا كثيراً من الظن.
ح. ولا تجسسوا.
ط. ولا يغتب بعضكم بعضاً.

8. أكثر من الصلاة.

9. وأكثر من الصدقة، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾[المنافقون: 63/ 10].

10. النصيحة للمسلمين.
11. الصدق في كل شيء...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين